الى الأستاذ أحمد أمين

كنتُ أشرتُ فيما سلف من الأحاديث إلى أني سمعت كلاماً منسوباً إلى أحد المفكرين من الأجانب في محاضرة ألقاها الدكتور ابراهيم ناجي، ثم قرأت الكلام نفسه في « الثقافة » بعد يومين بصورة تشهد بأنه من مبتكراتك، وكانت الأمانة العلمية توجب أن تذكر النص الذي نقلت عنه، وفقاً لقواعد « الدراسة الجامعية »

واليوم أذكر أن جريدة « الوفاء » التي تصدر في شرق الأردن نشرت مقالاً عنوانه « عدالة العمل » بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٩٤١، وفي التاريخ نفسه نشرت مجلة الثقافة التي تصدر في مصر مقالاً عنوانه « العدالة » وذلك توارد غريب !!

وعند الموازنة بين المقالين تبين أن الأصل واحد، فهما منقولان عن كتاب « البشرية الكاملة » للمؤلف الأمريكي فرانك كراين

ولكن بين المقالين فرقاً بسيطاً جداً، فالأستاذ صبحي زيد الكيلاني صاحب جريدة الوفاء نص على أن المقال مترجم عن الإنجليزية بقلم صبحي جلال القطب؛ أما الأستاذ أحمد أمين صاحب مجلة الثقافة فقد نص على أن المقالة من إنشاء أحمد أمين !

فهل لك أن تتفضل فتدلني على وجه « العدالة » في هذه القضية؟ وهل لك أن تذكر أن الدنيا فيها ناس يقرأون وينقدون ما يقرأون؟

يجب أن يفهم حضرة الأستاذ أن « الدراسة الجامعية » لا تمنح أصحابها حق انتهاب الأفكار والآراء؛ فإن أجاب بأنه « ترجم بتصرف » فأنا أقول بأن النص على الأصل واجب ولو كانت الترجمة بتصرف

وبالنيابة عنه أعتذر لمن شكاه من فضلاء عمان، والصديق ينوب عن الصديق في بعض الأحيان زكي مبارك

عبر كذا . . .

اطلعت على ما كتبه الأستاذ الفاضل محمد محمود رضوان في العدد ٤٣٢ من (الرسالة) في نقد ما ذهبت إليه من أن استعمال الكتاب الآن لكلمة (عَبْر) ـ مصدر عَبَره ـ ظرفاً غير صحيح[1]

فقال الأستاذ: « قد جاءت هذه الكلمة في شعر إسلامي لسواد بن قارب الكاهن، حين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً »

ثم ساق حكاية سواد كما رواها صاحب الجمهرة، وفيها أبيات له، منها:

فشمرتُ عن ذيلي الإزار وأرقلتْ
بيَ الدعلب الوجناء عَبْر السباسب[1]

وبعد ذلك قال: « ومن ثم يرى الأستاذ الكبير أن الكلمة صحيحة كما يستعملها الكتاب على عهدنا »

فكأن الأستاذ ارتضى استعمال « عَبْر » ظرفاً أخذاً بظاهر عبارة الشاعر التي تنطبق في صورتها على استعمالات الكتاب لهذا العهد. وكأنه يتوهم أنها منصوبة على الظرفية « بأرقلت »

ولكن الواقع أنها صفة ثالثة للناقة لا غير[2]؛ فإن الشاعر في مقام تمديد محاسن ناقته وما فيها من مزايا يقتدر بها على السرعة في أداء مهمته، فهو يصفها بالفتاء والقوة، وبأنها قادرة على شق السباسب، تمضي بها وتجرؤ عليها

ويؤيدني في أن الوصفية وحدها هي الوجه الواجب أني لم أجد لمعنى الظرفية في « عَبْر » أثراً فيما قرأت من كتب اللغة وراجعت وبحثت، وإن كانت الكتب التي بين أيدينا لا تحوي كل شيء، بل قد فاتها كثير جداً، كما نعترف بذلك جميعاً

ثم ترقى الأستاذ في تفنيد مذهبي في هذا الموضوع فقال:

(ولو أننا أردنا تخريج الكلمة على وجه صحيح لوجدنا أكثر من وجه، خلافاً لما يقوله الأستاذ. وأقرب هذه الوجوه عندي أن تكون (عَبْر) مصدراً مراداً به اسم الفاعل، فتكون حالاً مما قبلها، ويكون التقدير: « مرور قواها عابرة شمال الهند ... الخ » و « أو جاءت إلى هنا عابرة الأطلنطي »[3]).

أقول: يكفي في الرد على هذا أن أذكر الأستاذ أنه من المقرر أن المصدر قد يقع حالاً « إذا كان نكرة ». فالتنكير شرط لازم، نحو: (ثم ادعُهنّ يأتينك سَعْياً) و (ينفقون أموالهم سراً) و (جاء بغتة) و (قتله صبراً) و (حضر سُرْعة)

(١) لعل بحثي هذا في العدد ٤٢٤ من الرسالة

(١) أرقلت: أسرعت. والدعلب: الفتية الشابة من النوق. والوجناء: الشديدة. وعبر السباسب: القوية على شقها وسلوكها. ويقال أيضاً: عبر أسفار الرجل الجريء عليها. والكلمة للواحد والجمع والمؤنث

(٢) أي لا كما يرى الأستاذ من أن إمكان كونها صفة للناقة إنما هو وجه آخر لإعرابها، كما في حاشية مقاله.

(٣) تراجع أمثلتي في العدد ٤٢٤ من الرسالة

و (أقبل ركضاً) و (كلمته مشافهة) ... إلى غير ذلك [١] .

وقد رأيت أن (عبر) في الأمثلة الثلاثة التي أتيت بها للتوضيح في مقالي السابق معربة بالإضافة . وكذا الحال في جميع ما نراه من ذلك كل يوم في الصحف والمجلات ؛ لأن استعمالها لا يكون إلا هكذا في أساليبها .

فلا يمكن إذاً أن تعرب (عبر) حالاً . فقد بطل تخريج الأستاذ أما المصدر المعرف فمجيئه حالاً نادر . والمسموع منه قليل جداً . وهو لا يعدو أن يكون علم جنس ، كقولهم : جاءت الخيل بَدَاد [٢] ، أو معرفاً بأل ، نحو : أرسلها العِراك [٣] .

بقي قول الأستاذ : (والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ... الخ كلمة) ، فهذا مما لسنا بسبيله . (ا . ع)

الأستاذ كرد علي في بيت المقدس

لبى الأستاذ محمد كرد علي دعوة الإذاعة الفلسطينية ، فتوجه إلى القدس وذهب من توه إلى بيت صديقه أديب العربية الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

وكانت أولى محاضراته : « هل تمدنا » قرر فيها الأستاذ أن الأمم العربية قطعت شوطاً بعيداً في المدنية منذ نصف القرن الماضي ، وتعنى لو تلقفنا من الغربيين عاداتهم وتقاليدهم فهي بالجملة خير من عاداتنا وتقاليدنا ؛ ولم ينس الأستاذ أن يذكر المرأة الشرقية وخروجها سافرة في العصر الحديث بعد أن كانت مكبلة بسلاسل يسمونها خلاخيل ، وأنها نالت قسطها الوافر من المدنية وتشبهت بأختها الغربية بمنافسة الرجل في مختلف ميادين الحياة .

وفي المحاضرة الثانية تكلم الأستاذ في موضوع : « الشاميون والتاريخ » قصر حديثه على سرد أسماء المؤرخين الشاميين ومؤلفاتهم وتاريخ وفاتهم ؛ وعلل الأستاذ وفرة المؤرخين في الشام لكونها كانت عاصمة العرب ، وفي العاصمة يتمثل ازدهار المدنية أكثر من سائر البلدان

وفي المحاضرة الثالثة حكى عن « طرائف فارس » وخصص كلامه في مخطوط يسمى « طرائف الطرف » فكشف عن قيمته التاريخية ثم ختم كلامه بالقول : إن في إيران مخطوطات عربية قيمة تفوق المخطوطات الموجودة في القاهرة وفي دمشق وذكر أن في مكتبة العلامة الإيراني « نصر الله » خمسين ألف مجلد عربي ، ويؤكد الأستاذ أن كثيراً من أغنياء إيران يهمهم أن لا تخلو مكتباتهم من التآليف العربية فإن ذلك يدل ـ في عرفهم وتقاليدهم ـ على السراوة والنبل

وكان موضوع محاضرته الأخيرة : « بقية ما ترك لنا الأجداد » فافتتح كلامه بالأسف الشديد على أن فقدت المكتبة العربية كثيراً من المخطوطات الثمينة ثم قصر كلامه على التحدث عن « أبي حاتم بن حيان البستي » وذكر أنه لا يقل عن ابن ماجة في أهمية أسانيده للحديث ، ثم أعلن أسفه بأن أحداً من المترجمين العرب لم يذكره في تآليفه ، ولولا ياقوت الحموي لكان نُسي كما نسي كثير من العلماء . ثم رجح الأستاذ أن نسبه ينتهي إلى « إياس بن مضر » وقال إن حياة هذا العالم الجليل قد انتهى بأن قتله خليفة المسلمين لتلبسه جريمة الاشتغال بالعلوم الرياضية .

عبد القادر المنيسي

الى الكتاب

يجدُّ الردى فينا ونحن نهازله ... وننفق ولا تنفق فواقاً نوازله

كنت أتحدث مساء يوم من الأسبوع الماضي عن « معركة الإصلاح الاجتماعي » مفتتحاً العام الدراسي الخامس لمدرسة الخدمة الاجتماعية ، فجال بخاطري وأنا أعرض وجوه المعركة أن أتساءل : أين كتابنا في مراكز القيادة ، وأين هم في صف الجنود ، وأين هم في مجال الدعاية والإرشاد ؟ وهل وضعوا خطة وبرنامجاً لعلاج مشكلاتنا الاجتماعية الكبرى ثم تهيئوا لخوض غمار المعركة حاملين علم الجهاد ، أو أنهم آثروا حياة الدعة وعيشة السكون ، والتزموا الحيدة المطلقة تلقاء هذه المعركة التي شنت فيها الآفات الاجتماعية الثائرة علينا بغير رفق أو هوادة ؟

ثم ألقيت نظرة على ما طوى التاريخ من أحداث اجتماعية غيرت أوضاع الحياة ، فبصرت بأقلام الكتاب ولها السبق في ميدان الدعاية إلى المبدأ وبث الفكرة وحفز الهمم ومناصرة التجديد والإصلاح في نضالها مع قوى الرجعية ، وأحسست صولة القلم تسبق صولة السيف ، ورأيت مهمة التمهيد لمعركة الإصلاح يضطلع بها نفر من أئمة الكتاب يشقون الطريق للجنود ويرسمون الخطط للقادة ، ورأيت صرح الإصلاح وقد استقر على دعائمه الراسخة يحيط به سياج من أقلامهم

ثم شهدت ما حشدته الأمم للاصلاح من قوى فبصرت بقوة الأقلام يصول بها الكاتب القدير في الميدان ، ويشق بريقها الظلام

(١) على أن ذلك ليس بمقيس على الأصح . قال السيوطي في الهمع : وأجمع البصريون والكوفيون على أنه لا يستعمل من ذلك إلا ما استعمله العرب . ولا يقاس عليه غيره . فلا يقال : جاء زيد بكاء . وشذ المبرد فقال : يجوز القياس اهـ .

(٢) بداد علم جنس التبدد ، وهو التفرق ، مبني على الكسر كحذام

(٣) أرسلها : أي الإبل . ومعراكها : ازدحامها على المورد .